



تعيش مدينة السلمية السورية حالة من التوتر في الأيام الأخيرة، نتيجة التصادم بين عناصر من الميليشيات المسلحة في المدينة المختلطة طائفياً، خصوصاً بين العناصر العلوية والإسماعيلية، والذين ينتمون جميعهم تقريباً إلى مجموعات مسلحة موالية للنظام، وتقع السلمية على بعد ثلاثين كيلومتراً إلى الشرق من مدينة حماه، وسط سوريا، ويعيش فيها اليوم نحو 200 ألف نسمة، أغلبهم من الطائفة الإسماعيلية، وتُعد المدينة المعقل الأكبر للإسماعيليين في سوريا والعالم.

منذ بداية الثورة السورية، قبل أكثر من خمس سنوات، شاركت المدينة التي تُعرف بـ"مدينة الشعر والفقر" بالتظاهرات السلمية المناهضة للنظام، لكن مع تصاعد العمل العسكري، تراجعت هذه المشاركة، وسيطرت على المدينة الميليشيات المسلحة المدعومة من النظام، الذي يخيف أهل المدينة بتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، خصوصاً مع اقتراب التنظيم من حدود المدينة الشرقية في الأشهر الأخيرة.

احتقان شديد:

ومنذ يوم الخميس الماضي تشهد المدينة حالة احتقان شديد، تعد امتداداً لحالات سابقة مماثلة تختلط فيها العوامل الطائفية بالأمنية والمليشياوية، ففي عصر ذلك اليوم، قُتل ثلاثة أشخاص في مزرعة شمالي المدينة، اثنان منها من الطائفة الإسماعيلية، وأصيب عدد آخر بجروح، على يد شخص يدعى وليم ديب وأخوه عيسى ديب، وهما من الطائفة العلوية، ومن أصحاب النفوذ في مليشيات "الدفاع الوطني"، ومجموعة آل سلامة، أكثر المجموعات المسلحة في المدينة شهرة بأعمال التشبيح والسرقة والاختطاف.

يوضح الناشط والإعلامي بسام يوسف، لـ"العربي الجديد"، أن "ثلاثة عناصر من شبيحة مصيّب سلامة، عُرف منهم الأخوان وليم وعيسى ديب، حاولوا سرقة بيت على السنكري، وعند وصولهم إلى البيت وجدوا على الباب كلباً للحراسة، هاجمهم فقتلواه، ولم يكن السنكري في بيته حينها، لكن زوجته الموجودة في الداخل اتصلت به، فقدم على الفور، وصادف أنه كان برفقته شاب آخر هو كنان أبو قاسم، وعند وصولهما إلى البيت، تشاوحاً مع الشبيحة، فقام وليم ديب بإطلاق النار من

سلاحه، ما أدى إلى مقتلهما، إضافة إلى مقتل شاب ثالث، لا علاقة له بالحادثة، من عائلة إبراهيم كان يشاهد ما يجري".
ومع أجواء التوتر التي سادت المدينة، يضيف يوسف "حاول البعض من أتباع مصيّب سلامـة تحدي الأهالي، فجـابوا الشوارع
بسـياراتهم وأسلحتـهم، وكان منهم شخص يدعى لـوي حـمدان الذي استطاع بعض الشـباب المجهـولـين الاستـفـراد به وقتلـه، ثم
رمـي جـثـته في الشـارع. وعلى الأـثر، وصلـ إلى السـلمـية على مـتن طـائـرة عـسـكـرـية رئيس فـرع الاستـخـبارـات الجـوـية في حـلب
أـديـب سـلامـة (وهو شـقـيق مـصـيـب سـلامـة).

وأجـتمع مع وجـهـاء المـديـنة، وـطالبـهم بـتـسـليم قـتـلة حـمدـان، مـدعـياً أنـ الأخـوـين ولـيم وـعيـسى دـيب سـلامـة نـفـسيـهـما لـلـقـضـاء"،
ويـؤـكـد يـوسـف أـنـ "المـفاـوضـات لمـ تـثـمـر حـتـى الآـن، إذـ يـدرـكـ الأـهـالـي أـنـ تـسـليم ولـيم وـعيـسى دـيبـ، هوـ مـثـلـ تـسـليم سـليمـان الأـسدـ
نـفـسـهـ لـلـسـلـطـاتـ بـعـدـ قـتـلهـ لـلـضـابـطـ حـسـانـ الشـيـخـ فـيـ الـلـاذـقـيـةـ، إذـ تمـ إـخـلاـءـ سـبـيلـهـ بـعـدـ أـيـامـ قـلـيلـةـ".

تصـاعدـ التـوتـرـ:

وـحـسـبـ تـقـرـيرـ أـعـدهـ مـرـكـزـ الجـمـهـوريـةـ لـلـدـرـاسـاتـ، فإـنهـ وـمعـ تصـاعـدـ التـوتـرـ، تـوجـهـ نحوـ 200ـ شـابـ منـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ
يـنـتـسـبـونـ بـغـالـبـيـتـهـ إـلـىـ "الـدـافـعـ الـوطـنـيـ"ـ منـ قـراـهـمـ حـولـ المـديـنـةـ إـلـىـ دـاـخـلـهـ، اـسـتـعـداـداـ لأـيـةـ مـعرـكـةـ معـ آلـ سـلامـةـ الـذـينـ اـسـتـقـدـمـوـاـ
مـزـيدـاـ مـنـ الأـسـلـحةـ إـلـىـ مـوـاقـعـهـمـ فـيـ حـيـ ضـهـرـ الـمـغـرـ، بـيـنـمـاـ سـيـرـتـ أـجـهـزةـ الـأـمـنـ التـابـعـةـ لـلـنـظـامـ دـورـيـاتـ فـيـ شـوـارـعـ المـديـنـةـ
لـمـحاـولـةـ مـنـعـ التـصادـمـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ، كـمـاـ عـمـدـتـ السـلـطـاتـ إـلـىـ قـطـعـ شـبـكـةـ الإـنـتـرـنـتـ عنـ المـديـنـةـ.

وـكـانـتـ المـديـنـةـ الـتـيـ يـشـكـلـ أـتـابـعـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ نـحـوـ 65ـ فـيـ المـائـةـ مـنـ السـنـةـ، وـالـبـقـيـةـ عـلـويـونـ
وـمـسـيـحـيـونـ)، شـهـدـتـ اـحـتكـاكـاتـ مـمـاثـلـةـ الـعـامـ الـماـضـيـ، خـصـوصـاـ بـعـدـ مـقـتـلـ عـلـيـ مـخلـصـ عـيـدـ فـيـ جـبـهـةـ حـلبـ، وـهـوـ قـائـدـ سـابـقـ
لـمـلـيشـيـاـ "صـقـورـ الصـحرـاءـ"ـ فـيـ مـديـنـةـ السـلـمـيـةـ، وـقـيـلـ إـنـهـ كـانـ يـحاـوـلـ تـشـكـيلـ مـجـمـوعـةـ مـسـلـحةـ تـعـتمـدـ عـلـىـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ
لـمـواجهـهـ مـلـيشـيـاـ آلـ سـلامـةـ، لـكـنـهـ أـبـعدـ إـلـىـ حـلبـ حـيـثـ قـتـلـ هـنـاكـ.

كـمـاـ قـتـلـ وـطـعـنـ عـدـةـ أـشـخـاصـ فـيـ المـديـنـةـ بـحـوـادـثـ مـتـفـرقـةـ، إـلـاـ أـنـ الأـخـطـرـ كـانـ فـيـ نـهاـيـةـ فـبـرـاـيـرـ/ـ شـبـاطـ الـماـضـيـ حـينـ انـفـجـرـتـ
سـيـارـةـ مـفـخـخـةـ قـرـبـ حـاجـزـ مـعـمـلـ الـبـطـاطـاـ، شـرـقـ المـديـنـةـ، مـاـ أـدـىـ إـلـىـ مـقـتـلـ ثـلـاثـةـ عـنـاصـرـ مـنـ الـحـاجـزـ الـذـيـ تـدـيرـهـ عـنـاصـرـ
مـسـلـحةـ مـنـ الطـائـفةـ الإـسمـاعـيلـيـةـ، وـتـمـ تـوجـيهـ الـاتـهـامـ إـلـىـ مـجـمـوعـةـ غـزوـانـ السـلـمـونـيـ بـتـبـيـبـ التـفـجـيرـ، لـأـنـ السـيـارـةـ المـفـخـخـةـ
عـبـرـتـ حـاجـزـاـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ عـلـويـونـ، قـبـلـ وـصـولـهـ إـلـىـ هـذـاـ حـاجـزـ الـذـيـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ إـسـمـاعـيلـيـونـ، فـسـرـتـ شـائـعـاتـ بـأـنـهـ
سـتـحـصـلـ عـمـلـيـاتـ اـنـتـقامـ لـمـاـ جـرـىـ. وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ لـحـادـثـ التـفـجـيرـ، وـصـلـتـ جـثـامـينـ سـتـ قـتـلـيـ عـلـويـينـ إـلـىـ مـسـتـشـفـيـ مـديـنـةـ
سـلـمـيـةـ، وـمـسـطـ تـكـتمـ إـعلامـيـ، وـذـلـكـ بـحـسـبـ تـقـرـيرـ مـرـكـزـ الجـمـهـوريـةـ.

خـيـبةـ أـمـلـ:

وـقـدـ خـابـتـ آـمـالـ أـهـالـيـ المـديـنـةـ مـعـ إـقـدـامـ السـلـطـاتـ عـلـىـ "تسـوـيـةـ أـوـضـاعـ"ـ مـئـاتـ الشـبـيـحـةـ الـذـينـ تـمـ اـعـتـقالـهـمـ فـيـ الـأـشـهـرـ الـأـخـيـرـةـ
مـنـ الـعـامـ الـماـضـيـ عـلـىـ خـلـفـيـةـ جـرـائمـ قـتـلـ وـسـرـقةـ وـخـطـفـ، بـعـدـ أـنـ رـاجـتـ شـائـعـةـ بـأـنـ النـظـامـ بـصـدـرـ التـخـلـصـ مـنـ مـلـيشـيـاـ
"الـدـافـعـ الـوطـنـيـ"ـ، وـتـشـكـيلـ جـسـمـ عـسـكريـ آخرـ، يـكـونـ وـلـاؤـهـ لـرـوسـيـاـ، وـلـيـسـ لـإـرـانـ كـمـاـ هـوـ حـالـ هـذـهـ مـلـيشـيـاـ، وـمـمـاـ يـؤـشـرـ إـلـىـ
مـسـتـوـيـ الـفـسـادـ وـالـفـوضـيـ فـيـ المـديـنـةـ، أـنـ السـلـطـاتـ اـضـطـرـتـ إـلـىـ إـعادـةـ الـحـواـجـزـ إـلـىـ الـطـرـقـ الـمـحيـطةـ بـالـمـديـنـةـ، الـتـيـ كـانـتـ قدـ
أـزـالتـهاـ مـطـلـعـ مـارـسـ/ـ آـذـارـ الـماـضـيـ، وـذـلـكـ بـعـدـ قـيـامـ نـحـوـ 150ـ عـنـصـرـاـ مـنـ "الـدـافـعـ الـوطـنـيـ"ـ بـتـسـليمـ سـلاـحـهـمـ اـحـتـجاجـاـ عـلـىـ هـذـاـ
الـقـرـارـ، مـتـذـرـعـيـنـ بـأـنـ روـاتـبـهـمـ لـاـ تـكـفيـهـمـ، وـهـمـ بـحـاجـةـ إـلـىـ الرـشاـوىـ الـتـيـ يـتـقـاضـونـهـاـ مـنـ خـلـالـ سـيـطرـهـمـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـواـجـزـ.

وـيـقـولـ بـسـامـ يـوسـفـ، فـيـ حـدـيـثـهـ لـ"الـعـربـيـ الـجـدـيدـ"ـ، إـنـهـ "بـسـبـبـ الدـورـ التـارـيـخـيـ لـمـديـنـةـ السـلـمـيـةـ فـيـ مـعـارـضـةـ النـظـامـ، وـالـتـيـ فـيـهـاـ
أـعـلـىـ نـسـبـةـ مـنـ الـمـعـتـقـلـيـنـ السـيـاسـيـيـنـ، لـجـأـ النـظـامـ إـلـىـ لـعـبـتـهـ الـقـدرـةـ فـيـ تـسـليـطـ الشـبـيـحـةـ عـلـيـهـاـ، وـبـادرـ رـئـيسـ فـرعـ الاستـخـبارـاتـ
الـجـوـيـةـ فـيـ حـلبـ، أـديـبـ سـلامـةـ، وـالـذـيـ تـسـكـنـ عـائـلـتـهـ فـيـ حـيـ بـنـيـ، عـلـىـ أـطـرافـ السـلـمـيـةـ، مـنـ الـبـداـيةـ إـلـىـ تـشـكـيلـ النـوـاـةـ الـأـولـىـ

للعصابة التي ستتولى إرهاب السلمية، وتسلم إدارة هذه العصابة شقيقه مصيبة سلامة".

ويشير يوسف إلى أن "هذه المجموعة ضمت في البداية مجموعة من العلوبيّن الموجودين في السلمية من عائلة حمدان ومن عائلة دردر وغيرها، وجرى أيضاً التنسيق مع شبيحة آخرين، ومعظمهم من منطقة الصبورّة"، مشيراً إلى أن "النظام، وبالتنسيق مع الآغا خان (المرجع الإسماعيلي الأعلى في العالم)، استطاع جر "المجلس الإسماعيلي الأعلى" إلى جانبه، وكلف المدعو فاضل وردة، بتشكيل مجموعات مسلحة من شباب السلمية، عملت على استباحة المنطقة نهباً وخطفًا، في حين أقام مصيبة سلامة حاجزاً على طريق الرقة الدولي، أذاق العابرين أيشع أنواع الإذلال والنهب والسرقة".

ويفت يوسف إلى أن "كل سكان منطقة السلمية، كانوا مستباحين أمام هذه العصابات، بمن فيهم العلوبيون، فاختطفت هذه العصابات الكثير من أهالي المنطقة من أجل الفدية، وقتلت الكثير منهم، وفرضت الخوات، وأهدرت دم المعارضين". ويشير إلى أن "النظام سحب يده من السلمية بشكل مباشر منذ ثلاث سنوات، وسلم إدارتها للشبيحة"، مؤكداً أن "المدينة لن تهدأ قبل انتهاء دور الفذر الذي تقوم به عصابات الدفاع الوطني والتي يتزعمها مصيبة سلامة وغزوan المسلمونi وفاضل وردة".

العربي الجديد

المصادر: